والا فيكون تاركا للامر واذا اتى بجميع ما اتوا به من الخصال الحميدة فقد
اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم فيكون افضل منهم وبان دعوته عليه السلام
في التوحيد والعبادة وصلت الى اكثر بلاد العالم بخلاف سائر الانبيا فظهر ان
انتفاع اهل الدنيا بدعوته صلى الله عليه وسلم اكمل من انتفاع سائر الامم بدعوة
سائر الانبيا فوجب ان يكون افضل من سائر الانبيا انتهى هو قد روى الترمذي
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت
لوائي وفي حديث ابي هريرة مرفوعا عند البخاري انا سيد الناس يوم القيامة
وهذا يدل على انه افضل من ادم عليه السلام ومن كل اولاده **وروى** البيهقي
في فضائل الصحابة انه ظهر علي بن ابي طالب من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد
العرب فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد العالمين وهو سيد
العرب وهذا يدل على انه افضل الانبيا بل افضل خلق الله كلهم وقد روى هذا الحديث
الحاكم في صحيحه عن ابن عباس لكن بلفظ انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب وقال
انه صحيح ولم يخرجاه وله شاهد من حديث عروة عن عائشة وساقه من طريق احمد بن عبيد
ابن ناصح نا الحسين بن علوان وهما ضعيفان عن هشام بن عروة عن ابيه به بلفظ
ادعوا لي سيد العرب قالت فقلت يا رسول الله الست سيد العرب فقال وذكره وكذا
اورده من حديث عمر بن موسى الوجيهي وهو ضعيف ايضا عن ابي الزبير عن جابر مرفوعا
ادعوا لي سيد العرب وذكره قال شيخنا وكلها ضعيفة بل جنح الذهبي الى الحكم
على ذلك بالوضع انتهى فلم يقل صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس عجبا وافتخارا على
من دونه حاشاه الله من ذلك وانما قاله عليه السلام اظهارا لنعمة الله تعالى عليه واعلاما
للامة بقدر امامهم ومتبوعهم عند الله تعالى وعلو منزلته لديه ليعرف نعمة الله عليهم
وعليه وكذلك العبد اذا لاحظ ما هو فيه من فيض المدد وشهد من عين المنة ومحض
الجود وشهد مع ذلك فقره الى ربه في كل لحظة وعدم استغنائه عنه طرفة عين انشأ له
ذلك في قلبه سحائب السرور فاذا انبسطت هذه السحائب في سماء قلبه وامتلأ افقه
بها امطرت عليه وابل الطرب بما هو فيه من لذيذ السرور فان لم يصبه وابل فطل
وحينئذ يجري على لسانه الافتخار من غير عجب ولا فخر بل فرح بفضل الله وبرحمته
كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فالافتخار على ظاهره والافتقار
والانكسار في باطنه ولا ينافي احدهما الاخر والى هذا المعنى يشير قول العارف الرباني
سيدي علي لوفوي في قصيدته النبي اولها

من انت

من انت مولاه حاشا ۞ علاه ان يتلاشا
والله يا روح قلبي ۞ لا مات من بك عاشا
قوم لهم انت ساق ۞ لا يرحبون عطاشا
لا قصد هو جناحا ۞ له وفاوك راشا
بك النعيم مقيم ۞ لمن وهبت انتعاشا
ومن بحولك يقوى ۞ لن يضعف الدهر حاشا
عبد له بك عز ۞ فكيف لا يتحاشا
حاشا وفاوك يرمي ۞ من انت مولاه حاشا

فان قلت فالجمع بين هاتين الايتين وبين قوله تعالى قولوا امنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون والحديث الثابت في الصحيحين عن ابي هريرة قال
استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال اليهودي في قسمه لا والذي
اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده فلطم اليهودي فقال اي خبيث وعلى محمد
فجا اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى على المسلم فقال صلى الله عليه
وسلم لا تفضلوني على الانبياء وفي رواية لا تفضلوا بين الانبياء وحديث
ابي سعيد الخدري عند البخاري ومسلم الا انه صلى الله عليه وسلم قال لا تخيروا
بين الانبيا وحديث ابن عباس عند مسلم مرفوعا ما ينبغي لعبد ان يقول
انا خير من يونس بن متى وحديث ابي هريرة عند الشيخين ومن قال انا خير
من يونس بن متى فقد كذب **اجاب** العلما بان قوله عز وجل لا نفرق
بين احد منهم يعني في الايمان بما انزل اليهم والتصديق بهم والايمان بانهم رسل
الله وانبياؤه والتسوية بينهم في هذا لا يمنع ان يكون بعضهم افضل من بعض
واجابوا عن الاحاديث باجوبة فقال بعضهم ان نعتقد ان الله فضل بعضهم
على بعض على الجملة ونكف عن الخوض في تفصيل التفضيل بارائنا **قال** ابن ظفر
فان اراد هذا القائل انا نكف عن الخوض في تفصيل التفضيل بارائنا فصحيح
وان اراد انا لا نذكر في ذلك ما فهمناه من كتاب الله تعالى وروي لنا من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقيم وقال بعضهم تفضل من رفع الله درجته
تخصيصا بالحظوة والزلفى ولا نخوض في تفصيل بعضهم على بعض في سياسة المنذرين
والصبر على الدين والنهضة في اداء الرسالة والحرص على هدى الضلال

Copyright King Saud University